صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهما علا صاحبه قتله
فعلاه الزبير رضي الله عنه فقتله فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقاتل هذا كلام
فليتامل فاني لم اقف في كلام لاحد على ان بني قريظة وقفت منهم مقاتلة بالمبارزة وفي رواية ان
القاتل لياسر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي ويمكن الجمع بمثل ما تقدم وكان شعار المسلمين امت امت
وفي رواية يا منصور امت امت ومر جملة من قتل من المسلمين الاسود الراعي كان اجيرا لرجل من
اليهود وكان عبدا حبشيا يرعى له غنما اي وفي الامتاع اسمه يسار فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر
خيبر وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وفي رواية انه قال ان اسلمت ماذا لي
قال الجنة فاسلم ولما اسلم قال يا رسول الله اني كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف اصنع بها وفي لفظ
انها امانة وانما للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اضرب في وجهها فانها
سترجع الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصبا فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك
فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة كان سايقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه
الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فاصابه حجر وفي رواية سهم غرب بفتح الرا والاضافة وتسكين الرا
بلا اضافة وهو من لا يعرف راميه فقتله ولم يسجد لله سجدة فاتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه
من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان له ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من
قتلك اي وفي رواية لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الى خير فلكان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله
ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم وهو اول حصن فتح من حصون النطاة على يد علي كرم الله وجهه
اي وعن عايشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت
دار يهود وهي اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل ياسر اخو مرحب وظاهر السياق ان الحصن
ناعم ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن اخذ الرجل الذي قتل اخا محمد بن مسلمة وسلمه اليه
فقتله وتقدم ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل مرحبا لكونه قتل اخوه على ما تقدم وسياتي انه صلى
الله عليه وسلم دفع كنانة لمحمد بن مسلمة ليقتله باخيه وهذا يؤيد ما تقدم من ان الثلاثة اي مرحب
وكنانة اي وذلك الرجل الذي سلمه علي له اشتركوا في قتل اخي محمد بن مسلمة قال واصاب المسلمون
رضي الله عنهم مجاعة وارسلت اسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بن حارثة وامرته ان يقول
له صلى الله عليه وسلم ان اسلم يقرؤك السلام ويقولون اجهدنا الجوع فلا منهم رجل وقال من بين
العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة اخو اسماء والله اني لارجو ان يكون البعث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه صلى الله عليه وسلم اسماء وبلغه ما قالت اسلم فدعا لهم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم
وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شي اعطيهم اياه وقال اللهم افتح اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع
اللوا للحباب بن المنذر رضي الله عنه وندب الناس وكان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل الى حصن
الصعب من حصون النطاة ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان اقاموا
على محاصرته يومين وما بخيبر حصن اكثر طعاما اي من شعير وتمر وودكا اي من سمن وزيت وشحم وما
شية ومتاعا منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عايشة رضي الله عنها في وصف حصن ناعم من قولها ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره ولا ما تقدم من انهم دخلوا اموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز
ان يكون المراد باموالهم النقود ونحوها دون ما ذكر هنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب
حماية مقاتلة وقبل فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج اليه الحباب بن المنذر رضي الله عنه

فقتله فخرج آخر مبارزا يقال له الديال فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري رضي الله عنه فضربه على هامته
فقتله وقال خذها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال له صلى الله عليه وسلم لما بلغه
ذلك يوجر ويحمد اي وحملت يهود حملة منكرة فانكشف المسلمون حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الحباب رضي الله عنه فحض صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فاقبلوا
وزحف بهم الحباب رضي الله عنه فانهزمت يهود واغلقت الحصون عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن
يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت
والودك شيا كثيرا ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا اي لا تخرجوا
به الى بلادكم وهذا دليل لما ذهب اليه ائمتنا رضي الله عنهم من ان للغانمين اخذ ما تعم الحاجة اليه من
الطعام وما يوكل غالبا من الفواكه وعلف الدواب من الغنيمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب
الى ان يصلوا الى عمران دار الحرب ما يباع ذلك فيه وليس لهم اخذ ما تندر الحاجة اليه كالفانيد والسكر ولا ينافي
ذلك ما ذكر هنا لانه يجوز ان يكون الاذن في اكل مجموع ما ذكر وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن
مغفل رضي الله عنه قال اصبت من فيء خيبر اي من غنيمتها جراب شحم فاحتملته على عنقي الى رحلي
فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها اي وهو ابو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الانصاري رضي الله عنه
فاخذ بناصيته وقال هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين فقلت والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب
فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه ضاحكا
فارسله فانطلقت به الى رحلي واصحابي فاكلناه وفي الامتاع انهم وجدوا في هذا الحصن الذي هو حصن
الصعب السحوب دبابات ومنجنيقات اي وذلك موافق لما تقدم عن الخبير لصلى الله عليه وسلم بان في
حصن في بيت تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف ولعل وجود ذلك كان بدلالة ذلك
الرجل عليه ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم من اهله الى حصن قلة وهو حصن بقلة جبل اي
ويعبر عن هذا بقلة الزبير رضي الله عنه اي الذي صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو اخر حصون النطاة
اي لحصون النطاة ثلاثة ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فاقام المسلمون على حصار هذا الحصن ثلاثة
ايام اي الذي هو حصن قلة فجا رجل من اليهود وقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا القاسم تؤمني ان ادلك
على ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر على فتح هذا الحصن فان لهم دبولا وهي الانهر الصغيرة ما
تحت الارض يخرجون ليلا ويشربون منها فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فامنه صلى الله عليه وسلم وسار
الى دبولهم فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا اشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون
الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة وكسرها والفتح اعرف عند اهل اللغة فكان اول حصن بدا به من حصني
الشق حصن ابي فقاتل اهله قتالا شديدا وخرج رجل منهم يقال له غزال يدعو الى البراز فبرز له الحباب
رضي الله عنه وحمل عليه فقطع يده اليمنى ونصف الذراع فبادر راجعا منهزما الى الحصن فتبعه الحباب
فقطع عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج آخر مبارزا فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه
يدعو للبراز فخرج له ابو دجانة رضي الله عنه فضربه ابو دجانة فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك
احجمت يهود عن البراز فكبر المسلمون وتحاملوا على الحصن ودخلوه يقدمهم ابو دجانة رضي الله عنه
فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البزاة وهو
الحصن الثاني من حصني الشق فتمنعوا به اشد التمنع وكان اهله اشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة
حتى اصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به فاخذ لهم صلى الله عليه وسلم كفا من
حصبا فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون من فيه اخذا اي يحصرون